الغلاف

ميشال كرم
Michelkaram2@hotmail.com

الجيش في عيده الحادي والثمانين: السلم الأهلي أولويّة الجهوزيّة إستمراريّة والإستجابة الإنسانيّة مسؤوليّة

احتفل اللبنانيون في الاول من آب بعيد الجيش الحادي والثمانين، في مناسبة وطنية تزامنت مع مرحلة دقيقة فرضتها تداعيات الحرب التي اندلعت في جنوب لبنان منذ اواخر 2023، وما رافقها من تحديات ومسؤوليات ميدانية متزايدة، واصل خلالها الجيش اداء مهماته الوطنية، مستندا الى التفاف اللبنانيين حوله وثقتهم بدوره الضامن لوحدة الوطن وسيادته

يكتسب العيد هذا العام دلالات استثنائية، في ظل اتساع مسؤوليات المؤسسة العسكرية وتعاظم دورها في الجنوب، الى جانب مواصلة حماية الحدود وصون الامن والاستقرار الداخلي، في اطار تنفيذ المهمات الوطنية الموكلة اليها، حيث يواصل العسكريون اداء واجبهم بتفان واخلاص، اوفياء للقسم الذي اقسموه، واضعين مصلحة الوطن فوق كل اعتبار، رغم قسوة الظروف وكلفة التضحيات الجسام التي تفرضها المرحلة، حيث يشكل الالتفاف الشعبي حول الجيش والثقة الراسخة بمؤسسته ركيزة لتعزيز صموده، وترسيخ دوره كضامن للوحدة الوطنية وحام للسيادة وصمام امان للاستقرار، خصوصا في هذه المرحلة الدقيقة والمفصلية التي تتطلب اعلى درجات التماسك الوطني.

وتجسيدا للمسؤوليات الموكولة الى الجيش اللبناني، باشر تنفيذ مهماته في المنطقة التجريبية، واصل تعزيز وجوده في بلدتي فرون - بنت جبيل، صريفا - صور، وفي بلدة زوطر الغربية - النبطية في 21 تموز الماضي، ايذانا بتثبيت دوره في استعادة حضور الدولة الكامل في الجنوب، جزءا تلو الآخر، لبسط سلطتها على المناطق التي احتلتها اسرائيل أو فرضت سيطرتها عليها بالنار، الى ان تكتمل استعادة سيادتها وترسيخها على كامل المساحة البالغة 10452 كيلومترا مربعا، في تجسيد لدور الجيش الوطني بوصفه حامي وحدة الارض والشعب.

يأتي هذا الحضور تتويجا للدور الوطني الذي اضطلع به الجيش، والذي لم يقتصر على البدء بتنفيذ الاتفاق الاطاري. فهو لم يتوان عن اداء واجباته في ظروف استثنائية بين اواخر عام 2023 وربيع عام 2026، حيث عاش لبنان واحدة من اصعب المراحل التي شهدها في تاريخه الحديث، بعدما اتسعت رقعة الحرب من الجنوب الى الضاحية الجنوبية لبيروت ومناطق واسعة في الداخل اللبناني، حيث خلفت الاعتداءات الاسرائيلية دمارا هائلا طال بلدات وقرى بأكملها، ومحت معالم احياء شكلت لعقود جزءا من ذاكرة المكان والحياة اليومية لسكانها.

في خضم هذه الوقائع، لم يكتف الجيش بممارسة مهماته العسكرية والامنية على الاراضي اللبنانية كافة، بل امتدت الى مواكبة عمليات الاغاثة، تأمين وصول المساعدات، مساندة الاهالي في المناطق المنكوبة. كما فرضت التحديات رفع جهوزيته الى اقصى مستوياتها، توسيع قدراته العملياتية واللوجستية لتلبية متطلبات المرحلة، وتعزيز التنسيق بين مختلف قطعاته المتخصصة، بما ضمن سرعة الاستجابة للتطورات الميدانية المتلاحقة، حيث عزز حضوره كمؤسسة وطنية جامعة تحظى بثقة اللبنانيين.

في اطار هذه الجهود المتكاملة، اضطلعت وحداته الهندسية واللوجستية والعملياتية والانسانية بسلسلة واسعة من المهمات، شملت فتح الطرقات، ازالة الركام، تفكيك الذخائر غير المنفجرة، تأمين وصول المعدات والمساعدات الى المناطق المتضررة، الى جانب اعادة ربط العديد من القرى بمحيطها، حتى اسهمت هذه الجهود في تهيئة الظروف لعودة الاهالي تدريجيا،

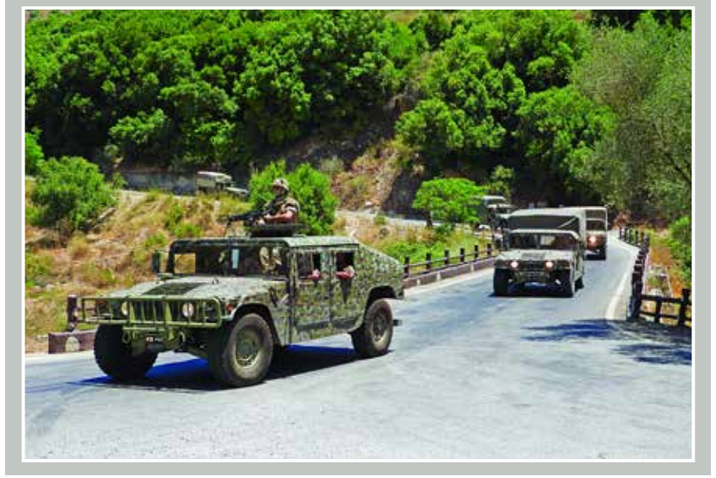

وترسيخ وجود الدولة في المناطق المتضررة رغم استمرار المخاطر.

شكلت مهمة الجيش في قطاع جنوب الليطاني التحدي الامني والعسكري الابرز خلال العام المنصرم، نظرا الى ما ارتبط بها من استحقاقات وطنية وسيادية فرضتها تلك المرحلة. ففي مطلع العام 2026، اعلنت قيادة الجيش انجاز المرحلة الاولى من خطة "درع الوطن" الرامية الى حصر

> **الجيش: سواعد للانقاذ وشواهد على الانجاز**

السلاح بيد القوى الشرعية وتعزيز سلطة الدولة على كامل اراضيها، في خطوة اكدت انتقال المؤسسة العسكرية الى مرحلة تنفيذية دقيقة تستند الى قرارات الدولة والتزاماتها الوطنية والدولية.

في بيان صادر عن مديرية التوجيه في 8 كانون الثاني 2026، اكدت قيادة الجيش، تنفيذا لقرار مجلس الوزراء الصادر في 5 آب 2025، التزامها الكامل تحمل مسؤولياتها الدستورية في حفظ الأمن والاستقرار، بالتنسيق مع سائر الأجهزة الامنية، لا سيما في منطقة جنوب الليطاني، بما ينسجم مع احكام الدستور والقوانين اللبنانية والقرارات الدولية ذات الصلة. يهدف هذا المسار الى ترسيخ الامن على الحدود الجنوبية، ومنع استخدام الاراضي اللبنانية منطلقا لأي اعمال عسكرية، تكريسا لقرار الدولة ببسط سلطتها الحصرية بقواها الشرعية على كامل الاراضي اللبنانية.

الا ان تنفيذ هذه المهمة واجه تحديات ميدانية معقدة، في مقدمها استمرار الاحتلال الاسرائيلي لأجزاء من الاراضي اللبنانية، وما رافقه من خروقات متواصلة للقرارات الدولية، الأمر الذي اعاق استكمال انتشاره وانجاز مهماته وفق الوتيرة المطلوبة. كما اصطدمت الوحدات العسكرية بإرث ثقيل خلفته الحرب، تمثل بانتشار الذخائر غير المنفجرة ومخلفات القصف، التي تتطلب مهارات وقدرات بشرية ومادية كبيرة للتعامل معها، والتي استلزمت عمليات كشف وتفكيك دقيقة لحماية المدنيين وتأمين عودتهم الآمنة.

وسط واقع ميداني شديد التعقيد، واصل الجيش مهماته بحس عال من المسؤولية، مستندا الى التفاف اللبنانيين حوله باعتباره الضامن للأمن والاستقرار. فقد شكل هذا الدعم ركيزة مكنته من تنفيذ مهمات بالغة الحساسية في الجنوب رغم المخاطر الناجمة عن الذخائر غير المنفجرة، طبيعة الارض الوعرة، والدمار الحاصل، حيث تركز عمل الوحدات المتخصصة (فوج الاشغال المستقل) لا سيما في قطاع جنوب ◄

◄ الليطاني، على اعادة تأهيل الطرقات وفتح محاور جديدة كانت مقطوعة بفعل الاعتداءات، الى جانب تأمين شبكات الاتصالات وجميع القدرات اللازمة للتمكن من انجاز المهمة، بما أتاح تأمين وصول الوحدات العسكرية وفرق الاسعاف والدفاع المدني الى المناطق المستهدفة، تمهيدا لاستعادة مظاهر الحياة الطبيعية ومقومات الاستقرار.

الى جانب جهودها في اعادة وصل شرايين الحياة بين القرى، عملت وحدات الجيش على مؤازرة وحداتها المنتشرة ميدانيا، مستخدمة الآليات الثقيلة لرفع الانقاض والردميات الناتجة من الاعتداءات الاسرائيلية، بما أسهم في تسهيل عمليات البحث عن الشهداء والجرحى وانتشالهم من تحت الركام. كما باشرت فور اعلان وقف اطلاق النار، فتح طريق القاسمية امام المواطنين لتسهيل عودتهم الى قراهم، قبل ان توسع اعمالها لفتح طريق الخردلي بعد تنفيذ التدابير الفنية اللازمة من جهة النهر، اضافة الى اعادة فتح الطرقات الداخلية في مرجعيون وبلاط لضمان حرية الحركة.

امتدادا لهذه المهمات، اضطلعت افواج الهندسة بدور محوري في الكشف على المناطق المنوي تنفيذ مشاريع انسانية او بنى تحتية فيها، لا سيما اعمال اصلاح محطات ضخ المياه، خطوط الكهرباء، والمرافق الحيوية الاخرى، فضلا عن معاينة الطرقات والمراكز العسكرية المنوي استحداثها، تحسبا لاحتمال وجود ذخائر غير منفجرة او اجسام خطرة خلفتها الاعتداءات الإسرائيلية. كما نفذت عمليات كشف ميدانية على عدد من الجسور، واقترحت بدائل للمتضرر منها، كوضع عبّارة على مجرى نهر الليطاني في طيرفلسيه، واعدت جسورا عسكرية مؤقتة تركب عند الحاجة بعد وقف الاعمال العسكرية لتأمين استمرارية التنقل.

في الموازاة، تتولى سرية الوقاية من اسلحة الدمار الشامل في فوج الهندسة أخذ العينات وفحصها عند الاشتباه باستخدام ذخائر تحتوي على مواد خطرة مشعة أو ملوثة، وذلك في اطار حرص الجيش على حماية السلامة العامة وتعزيز أمن الوطن والمواطنين.

لم تقتصر جهود المؤسسة العسكرية على الاستجابة الطارئة، بل امتدت الى مواكبة مرحلة الصمود والعودة، إذ قام الجيش بمسح حاجات المنطقة بعد الحرب مباشرة، وتمكن من توجيه المساعدات القادمة من مديرية التعاون العسكري المدني في الجيش CIMIC ومن اليونيفيل، نحو القطاعات الاكثر حاجة، وفي طليعتها القطاع الزراعي عبر مواكبة الاهالي في مواسم قطاف التبغ والزيتون. فضلا عن دعم القطاع الصحي في المنطقة، وبخاصة المستوصفات في القرى، تجهيز عدد من المدارس بالمستلزمات والمساعدات اللازمة، انارة الشوارع في عدد من القرى، شق طرقات وتنفيذ اعمال تأهيل وإصلاح لتأمين عودة السكان الى قراهم واستئناف حياتهم الطبيعية.

في ظل هذه الجهود المتواصلة، يعبّر ابناء منطقة عمليات قطاع جنوب الليطاني عن تقديرهم للدور الذي يؤديه الجيش، مؤكدين أن ما يقدمه العسكريون من تضحيات وخدمات يعزز صمودهم، ويمنحهم الثقة والطمأنينة لتجاوز الظروف الصعبة التي فرضتها الحرب، كما يجسد هذا الالتفاف الشعبي حجم الثقة الراسخة بالمؤسسة العسكرية، وايمان اللبنانيين برسالتها الانسانية في حماية الارض والناس.

في المقابل، ينطلق الجيش في تنفيذ مهماته من اولويات عملانية دقيقة، تراعي طبيعة المرحلة وتعقيدات الواقع الميداني الذي افرزته الحرب. في صدارة هذه الاولويات تأتي حماية الارواح وضمان سلامة المواطنين والعسكريين، من خلال ازالة الاخطار المباشرة، وتأمين وصول فرق الاسعاف والوحدات العسكرية الى المناطق المتضررة. كما يولي اهمية خاصة للمهمات التي تدعم الجهوزية العملانية للجيش وتعزز حرية حركة وانتشار وحداته، لا سيما في المناطق الحدودية والحساسة، الى جانب دعم الجهود الرامية الى تسهيل عودة الاهالي الى مناطقهم، ومواكبة عمليات الاغاثية والانسانية.

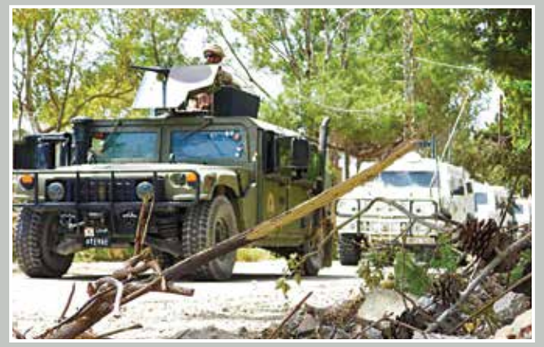

كذلك برزت هيئة ادارة الكوارث والازمات في الجيش كإحدى الركائز الاساسية لتنظيم الاستجابة الوطنية خلال مرحلة ازمة النزوح وما رافقها من انذارات اخلاء متكررة. فقد تولت تنسيق الجهود بين مختلف الجهات الرسمية والدولية، والاشراف على عمليات الايواء والاغاثة والدعم الصحي والنفسي، بما اسهم في توحيد الاستجابة الانسانية وتعزيز فاعليتها في مواجهة واحدة من اعقد الازمات التي شهدها لبنان.

واكبت الهيئة ايضا اوضاع مئات آلاف النازحين، وسهرت على امنهم وسلامتهم، وساندت مختلف ادارات الدولة في تلبية احتياجاتهم الاساسية، والتخفيف من وطأة ازمتهم. وقد اظهر اللبنانيون انهم يتمسكون بالقيم الانسانية التي طالما تحلوا بها رغم محاولات بث التفرقة. كما يواصل العسكريون اداء مهماتهم على مدار الساعة في مختلف المناطق اللبنانية، مدركين أن صون السلم الاهلي يشكل خط الدفاع الاول عن استقرار البلاد، في ظل واقع بالغ التعقيد وتحديات غير مسبوقة تهدد النسيج الوطني. لذلك تتركز جهوده على وأد أي محاولة لاثارة الفتنة أو تعكير الأمن، عبر جهوزية ميدانية دائمة وانتشار فاعل تمكنه من احتواء العديد من الحوادث ومنعها من التفاقم، حفاظا على أمن المواطنين ووحدة المجتمع.

بقيت المؤسسة العسكرية نموذجا للوحدة الوطنية، يجسد عسكريوها من مختلف المناطق والطوائف معنى الانتماء الى وطن واحد، ويؤكدون أن تماسك المؤسسة هو صمام أمان لبنان في احلك الظروف. ورغم ان آلاف العسكريين وعائلاتهم ذاقوا مرارة التهجير والنزوح، فإنهم لم يتراجعوا عن اداء واجبهم، وأثبتوا التزامهم الراسخ رسالتهم، مؤكدين أن حماية الوطن تتقدم على كل اعتبار. وهكذا بقي الجيش عنوانا للثقة والامل، حيث برهن عسكريوه بشجاعتهم وتضحياتهم، انهم كانوا على قدر المسؤولية والتحديات.